

قبسات من

التفسير الحضاري

للقرآن الكريم

دروك بوقفة



قبسات من التفسير الحضاري

بوقفة رؤوف

قبسات من التفسير الحضاري للقرآن الكريم © رؤوف بوقفة، كاتب ومفكر جزائري.
لا يسمح بالاستعمال والنسخ التجاري لهذا العمل الفكري، ويسمح بطباعته ونسخه وتداوله غير التجاري، بشرط ذكر اسم المؤلف وأنه
نُشر لأول مرة عبر دار الزنيقة للنشر الالكتروني الحر والترجمة، الجزائر 2016.
تصميم الغلاف © أحمد محيسين.
حقوق الغلاف الفنية © دار الزنيقة للنشر الحر. 2016.
طبعة الكترونية أولى. ديسمبر 2016.
جميع الحقوق الفكرية المتبقية تنطبق عليها رخصة حقوق الابداع العالمي المشاع، نسخة 4.00،
اتاحة النشر والاستخدام غير التجاري مع ذكر المصدر.
للنشر والاتصال بالدار الرجاء التواصل على البريد الالكتروني: younes2kc@gmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الموقع أدناه بوقفه رؤوف ابن الربيع وعائلة
عنوز المولود بتاريخ 18 نوفمبر 1979 بالعوينات
أعلن أن جميع ما أتيت وما سألت في
الفكر والمماراة المنشور والذم للنشر
على الشبكة المعلوماتية هو صدقة جارية
وأن كل ما أتيت و النشر الإلكتروني
لجميع دور النشر والمؤسسات والأفراد موزعة
إلى منشورات ورقية أو صوتية أو مرئية
دون الرجوع إلى أي ميات أو لورثي بعد
وفاتي و أي منازل عن حقوق نشرها
أو الآن بنشرها

قسيطة في 20 / 12 / 2016



بوقفه رؤوف

بوقفه رؤوف

الفهرس:

- ❖ المقدمة
- ❖ القبس الأول: الاستعاذة
- ❖ القبس الثاني: البسملة
- ❖ القبس الثالث: الأمانة
- ❖ القبس الرابع: الزينة
- ❖ القبس الخامس : الكوثر
- ❖ القبس السادس: ثقافة الأرملة السوداء
- ❖ القبس السابع: العصر
- ❖ القبس الثامن: الإطعام الحضاري
- ❖ القبس التاسع: النصر
- ❖ القبس العاشر: الماعون
- ❖ القبس الحادي عشر: النعم
- ❖ القبس الثاني عشر : علم الدعوة

مقدمة

أولا دعونا نتساءل لماذا التفسير الحضاري للقرآن الكريم، ولنتأكد نحن قبل غيرنا أن التفسير الحضاري ليس بديل لأي نوع من أنواع التفاسير، فإن المتأمل لتطور علم التفسير، يرى أن تفسير القرآن كان تفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة وتفسير القرآن على ما تحمله لغة العرب من دلالات وتفسير القرآن بالرأي، ثم ظهر المفسرون الذي كل مفسر يفسر القرآن من زاوية تخصصه فهذا يركز في تفسير القرآن على الفقه والآخر على الإعراب والنحو وغيره على علم الكلام ثم التفسير الطائفي للقرآن فتفاسير السنة غير تفاسير الشيعة غير تفاسير الصوفية غير تفاسير الإباضية غير تفاسير الظاهرية، صحيح أنهم يتفقون في بعض الأمور لكنهم يختلفون في التوجهات الكبرى أو الأسس العقائدية التي كان منطلقها بعض آيات القرآن الكريم.

ومن وجهة نظري فيمكن تقسيم التفسير إلى تفسير أثري ويمكن أن نجتمع فيه جل التفاسير القديمة على تنوع واختلاف مذاهبها وفرقها والتفسير الموضوعي الذي يفسر السور ليس عن طريق الآية بل عن طريق الوحدة فهناك مجموع آيات تشكل وحدة موضوعية.

أما التفسير الحضاري، فهو ينطلق من القرآن ليؤسس لتأصيل حضاري في بعده الإنساني.

وعلى المفسر أن يعلم أن القرآن الكريم به أربعة علوم وهي:

علم الكتاب: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ النمل - (40)

علم البيان: عِلْمُهُ الْبَيَانَ الرحمن - (4)

علم الأسباب: فَاتَّبَعَ سَبَبًا الكهف - (85) ثُمَّ تَبَعَ سَبَبًا الكهف - (89) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا الكهف - (92) إِنَّا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا الكهف - (84)

علم الأسماء: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ البقرة - (31)

والحكمة: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ البقرة - (269)

وهي العمل بتلك العلوم.

القبس الأول: الاستعاذة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

الاستعاذة معناها الهروب واللجوء والاحتماء بالله القوي الرحيم الكريم من كيد وإغواء الشيطان، فالإنسان ضعيف بطبعه أمام مكر الشيطان ولا يستطيع مواجهته ولا مجابهته وبالتالي وجب عليه الاعتصام بالله واللجوء إليه والاحتماء به

أما إذا حاولنا النظر للاستعاذة من منظور حضاري في إطار الجدلية القائمة بين الحضارة الرسالية والحضارة المادية وفق التدافع السنني بين الخير والشر سواء في داخل النفس أو في خارجها فإننا نجد هنا أن الإنسان الموجه له الخطاب القرآني والمكلف بتأسيس الحضارة الرسالية وفق القيم الربانية للخلافة والتي هي العمل الصالح الجمعي والعدل والحرية.

فالنقطة الأولى التي نستشفها من الاستعاذة، هي أن العلاقة ثلاثية الأطراف فيها : الله والإنسان والشيطان، حلبة الصراع هنا في النقطة الأولى هي نفس الإنسان و طرفي الصراع هما الإنسان بإنسانيته والتي هي الفطرة والشيطان، بين القيم الإنسانية والمبادئ الشيطانية بين الخير والشر.

أما النقطة الثانية فهو الصراع خارج النفس، وهو الصراع ببعده الحضاري الصراع بين الإنسانية وشياطين الإنس، الصراع بين العمل الصالح والفساد، الصراع بين الرسالية والمادية.

فالإنسان هنا باعتباره لبنة من لبنات المجتمع الرسالي المتراس المتواصل يتعوذ من شيطان الإنس الذي يسعى لإفساد المجتمع وسفك دمائه.

وهو هنا أي الإنسان المتكامل الذي يسعى نحو الكمال الإنساني، ليحقق إنسانيته وفق قيم السماء من محبة وإصلاح وبناء وحرية.

والحضارة المادية يحكمها وان كان من وراء حجاب شياطين الإنس الذين يسعون لنشر الفساد في الأرض وسفك الدماء ومحاربة الفطرة والأخلاق فتجدهم هم الذين يقفون وراء الشبكة الإعلامية التي تعمل في صمت على تفكيك الروابط الأسرية وتسعى لإماتة مكارم الأخلاق وتحويل البشرية إلى القيم المادية، عن طريق غسل الأدمغة والإيحاء للعقل الجمعي لاتخاذ صنمية الجنس والمال أرباب تعبد دون قيم السماء.

تسعى من خلال الأفلام والمسلسلات وبرامج الواقع لغرس روح التمرد بدعوى الاستقلالية في نفوس الشباب.

تصنع نجوم مزيفة للمجتمعات، تجعل من خلالها ومن ورائها سراب يسعى الشباب أن يكون مثله.

تخلق قدوة مدمرة للفطرة، للقيم الإنسانية، مثال بسيط على ذلك هناك لون غنائي خاص بالملاهي الليلية، هذا اللون يتراوح بين الكلام الماجن أو الكلمات ذات الإيحاءات الجنسية.

هذا اللون الغنائي مقبول في وسطه الخاص به الذي هو مكان فيه الخمر والرقص بين الجنسين، فهو معصية في وسط معاصي، ولا يعني هذا أننا نشجع عليه بل نضع الأمور في نصابها الطبيعي.

لكن مع مرور الوقت يسعى شياطين الإنس إلى تحويل ذلك اللون الخاص الذي يسمع في أمكنة معينة خاصة وله جمهور خاص إلى ذوق عام، فيصبح صاحب سيارة الأجرة يضع الشريط الغنائي لغناء الملاهي وصاحب الحافلة كذلك ثم تقام حفلات مفتوحة في المسارح والملاعب وفي الهواء الطلق لمغني غناء الملاهي بتمويل من وزارة الثقافة وتحت إشرافها ورعايتها الخاصة وترصد لها أموال طائلة وتقوم قنوات إذاعية تسمى نفسها بالشبابية بتمرير هذه الأغاني في كل وقت وكذلك القنوات التلفزيونية ولا تقطع بثها إلا لتعلن عن موعد أذان الصلاة أو لتنتقله صوت وصورة.

ثم تصبح الأعراس وحفلات الزواج والنجاح والختان تقوم على هذه الأغاني، التي تمجد الخمر والمخدرات والانحلال والخيانة والفساد والخطف والانتقام والعنف والتأثر وسيتطور الأمر لتصبح تشجع على المثلية.

هذا الأمر الذي بدأ كاتجاه ضيق في أمكنة معينة يسعى شياطين الإنس لأجل تحويله إلى ثقافة مجتمعية بنشره وتهيئة المجتمع لقبوله بحجة الحداثة والحرية ومواكبة التحولات الاجتماعية.

وبالتالي فالواحد منا كما يستعيز ويلتجئ لله من شرور شياطين الجن فهو مأمور كذلك للالتجاء لله من شرور شياطين الإنس.

القبس الثاني: البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ كل أعمالي متوكلا على الله راجيا تسييره وتسهيله لها برحمته، إن الرسالة الحضارية تقوم على البسملة، البسملة الرسالية، البسملة الحضارية، البسملة الإنسانية.

حين نقرأ القرآن نقول: بسم الله الرحمن الرحيم

حين نريد الكلام نقول بسم الله الرحمن الرحيم

حين نريد الأكل نقول: بسم الله الرحمن الرحيم

حين نريد القيام نقول: بسم الله الرحمن الرحيم

حين نريد العمل نقول: بسم الله الرحمن الرحيم

حين نريد النوم نقول: بسم الله الرحمن الرحيم

مدار حياتنا كلها، يوميات معيشتنا بأسرها تقوم على محور البسملة، فكل أفعالي وأقوالي وتصرفاتي وسلوكياتي جاءت بتوفيق ورعاية من الله وتمت برحمته، هذا من الناحية الفردية، وهذا هو التفسير الموضوعي للبسملة.

أما التفسير الحضاري للبسملة فهو يرى وقعها في المجتمع، تأثيرها في الحضارة الرسالية.

المجتمع الرسالي هو المجتمع الذي يسعى للكمال الإنساني وفق السنن الاجتماعية، يبذل الجهد لأجل قيام الخلافة، الخلافة التي تقوم بسم الله الرحمن الرحيم، فهي تقوم بتوفيق الله وطلب العون منه والتسهيل والمساعدة وهي تقوم لأجل تجسيد رحمته ونشرها والعيش في ظلالها، فالمجتمع الرسالي مجتمع الرحمة وحكمه حكم المرحمة، والرحمة أوسع من المحبة، لأن المحبة قد تكون محصورة بين أفراد العائلة الواحدة أو بين أتباع

دين واحد أو سكان مجتمع واحد فقط وهي غريزة موجودة عند البشر كما هي موجودة عند غيرهم من المخلوقات، فحتى الحيوانات الضارية المفترسة، تحب غوائلها وترعى صغارها بمنتهى الحب، بينما الرحمة فهي هبة ربانية ومنحة إلهية، هي رزق يرزق الله به من يشاء فمن حرمها فليجاهد نفسه لاكتسابها وبالتالي فهي سلوك مكتسب وليس سلوك فطري أو غريزي.

ونقيض الرحمة هي القسوة، فان كان المجتمع الرسالي مجتمع الرحمة، يتراحم أفراده فيما بينهم ويتراحم هو مع غيره من المجتمعات في إطار التعارف الحضاري والتنوع المتكامل.

فإن المجتمع المادي مجتمع القسوة، يقسو أفراده على بعضهم البعض ويقسو هو على غيره من المجتمعات، العلاقة التي تحكمه علاقة تنافرية اهتلاكية.

" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (الأحزاب - (72)

تنوع تفسير الأمانة في كتب التفسير السنية والشيعية على أنها مطلق التكليف وبالصلاة وبالإمامة والإمامة، وبالخلافة، وإن كان معظم التفسير السنية ركزت على جزئية التكليف بينما التفسير الشيعية ركزت على جزئية الإمامة مؤيدين ما ذهبوا إليه بمجموعة من الأحاديث وأقوال الأئمة ...

وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أنه يمكن تفسيرها تفسيراً حضارياً كالتالي: لقد خلق الله عز وجل الكون وعمره بمخلوقات لا يعلم عددها ولا تنوعها إلا هو: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" (الأنعام - (38) لكن العبادة الاختيارية أو ما عرفه علمائنا بالتكليف كان محصور فقط في أمتين أمة الإنس وأمة الجن: "قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ" (الأعراف - (38)

بينما العبادة الجبرية فباقي الأمم كلها تقوم بها بما فيهم الإنس والجن فالكون كله يعبد الله، وكل عضو من جسمنا البشري يعبد الله عن طريق أداء وظيفته فتسبيح القلب هو النبض مثلاً، "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (الإسراء - (44)

فالعبادة إما طبيعية جبرية يشترك الكون فيها بصفة آلية أو اختيارية مناطها التكليف وهو أمر خاص بالإنس والجن فقط وبالتالي فالأمانة هنا ليست هي

العبادة سواء كانت تسبيح طبيعي أو تسبيح تعبدى يحاسب عليه، فالأمانة هنا هي الخلافة، خلافة الإنسانية لله عز وجل في الأرض والخلافة الإنسانية أمانة ويوم القيامة خزي وندامة كما جاء في الأثر :

لمن طلب الإمارة من الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقال له " : إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة" أو ما جاء عن أبي ذر - رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله أمرني. قال: "الإمارة أمانة وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أمر بحق وأدى بالحق عليه فيها."

فالإمارة جزء من الخلافة والخلافة هي الحضارة والحضارة إما حضارة رسالية تقوم على تكريم الإنسان : **"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** **"الإسراء - (70)** وتكريم الإنسانية بسياستها بالعدل أو حضارة مادية قائمة على الفساد وسفك الدم.

وبالتالي فالعوامل الأخرى رفضت الأمانة التي هي السلطة مخافة أن تطغى لأنها رأت فقط الوجه القبيح للسلطة وهو الطغيان والظلم بينما الإنسان قبل السلطة، لأن شهوة التملك وشهوة التسلط جزء من تركيبته البشرية وعلماء التزكية قالوا أن شهوة الملك آخر الشهوات التي تنزع من النفس في طريق المجاهدة وهذا هو سر قوله تعالى : **"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "** البقرة (30)

فالملائكة رأت في الخلافة سلطة والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة كما يقال، فعرفت أن السلطة سيجري عنها الفساد وسفك الدم وهذا صحيح في الخلافة المادية التي نسميها بالحضارة المادية، بينما في الخلافة الرسالية أو ما نسميه بالحضارة الرسالية فإن الخلافة أمانة تقوم على العدل وأن باستطاعة الإنسان أن يتخلص من شهوة السلطة المفضية إلى الفساد وسفك الدم إلى الارتقاء

بالإنسانية بإعمار الأرض و سياستها بالعدل والحب وهذا الذي يعلمه الله
وجهلته الملائكة.

وبالتالي فالأمانة هي الخلافة التي أختص بها البشر دون غيرهم من
المخلوقات، فإن قامت بها البشرية بحق وعدل كانت حضارة رسالية وإن
قامت بها بشهوة كانت حضارة مادية .

القبس الرابع: الزينة

" يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "الأعراف - (31)

أمرنا الله أن نتزين والتزين هو التجميل والتجمل هو إصلاح المظهر وإصلاح الجوهر، الاعتناء بالهندام و نظافة الجسد وتهذيب الشعر والاعتناء بلباس الروح وهو التقوى وتهذيب الأخلاق وتنظيف القلب.

والم تأمل بالمخاطب هنا يجد أمر غريب للوهلة الأولى للأسف مر عليه المفسرون دون انتباه فالمخاطب هنا المفروض أن يكون المؤمنون أو المسلمون باعتبارهم هم الذين يقصدون المسجد، لكن المخاطب هنا هم جميع البشر بمختلف ملهم وأديانهم، قد يقول البعض لأن الخطاب مشترك بين المسلمين وغيرهم في أمر عدم الإسراف في الأكل والشرب.

أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة هنا لبس الثوب الذي يستر العورة، روي عن الحسن بن علي كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقليل له يا ابن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك فقال: إن الله جميل يحبُّ الجمال فأتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فأحب أن ألبس أجود ثيابي".

والزينة بذلك هي التجميل وارتداء الحسن من الثياب كما يقتضي العرف والعادة البشرية وليس لها علاقة بالاكْتِفَاء بستر العورة فقط كما يقول الفقهاء يقول تعالى: " إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ " الصافات - (6)

ولذلك كان التعبير القرآني عن يوم العيد ويوم المناسبات السعيدة ويوم احتفال المجتمع بيوم الزينة: " قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى " طه - (59)

وبالتالي هي ترجمة سلوكية للسعادة بأداء العبادة، أنا أظهر فرحي بهذه المناسبة المهمة التي أتشرف فيها بمقابلة الله عز وجل دون واسطة ولا بروتوكولات ولا تحديد موعد مسبق ولا تقديم طلب رسمي ولا انتظار أيام وشهور.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه دون أن يجد إجابة من طرف المفسرين:

لماذا ربط الله التزين عند الذهاب للمسجد بالأكل والشرب دون إسراف؟

وهنا لطيفة رائعة، وكأن المقابل الذي يطلبه الله منا بعد أن تكرم بمقابلتنا واستعدادنا لهذه المقابلة بالتزين والتجمل لها هو أن لا نسرف في الأكل والشرب.

تخيل نفسك أمام ملك أو رئيس دولتك وقد حظيت بشرف مقابلته والحديث معه وبعد انقضاء المقابلة وحلول موعد مغادرتك وأنت تستعد للانصراف، تقول له بأدب ولطف هل تأمرني سيادتكم الكريمة بأي شيء قبل الذهاب؟

فيجيبك نعم، تشعر بسعادة عارمة ولذ كبيرة، معنى هذا أنك تركت عند مقابلته الانطباع الجيد عنك، هو راض عنك لذلك حين طلبت منه أن تنفذ له أي أمر رد بالإيجاب، رغم أنك في نفسك تعلم أن الملك غير محتاج لك ولا لمليون شخص مثلك.

فتقول له : بماذا أخدمك؟

فيجيبك: لا تسرف، أنا لا أحب المسرفين

هو لم يطلب شيء له، بل طلب منك إليك وربط طلبه بالحب، وان كان العقل هو مناط التكليف فالحب هو مناط التنفيذ، إن المحب يسارع لتنفيذ أوامر حبيبه، والعمل الذي لا تحبه لا تقوم به وان قمت به دون حب جاء باردا شاحبا باهتا ولم يتقبل منك والذي ذاق قلبه الحب هو الذي يتقي غضب حبيبه ويسارع لرضاه : " **وَإِئْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ**

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
المائدة - (27)

القبس الخامس : الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)
سورة الكوثر

يرى أغلب المفسرين أن الكوثر هو نهر في الجنة للرسول صلى الله عليه وسلم، لكن في الجنة غريزة التملك تصبح بلا معنى، فغريزة التملك تكون فعالة حين نكون أمام فقر وغنى وتنافس على تجميع أو تكديس أشياء فانية، أما في الجنة فالخير كثير غير محدود ولا ينفذ وبالتالي لا يصبح امتلاكه نوع من أنواع المكرمة إلا في الذهنية البدوية الصحراوية، فأثرى أثرياء العالم حسب مفهوم العقل الصحراوي البيئة هو من يمتلك نهر من الماء وسط الصحراء، لأن الماء في الصحراء هو العملة النادرة والكنز المفقود و تجمعات وتحركات البدو تحكمها القرب والبعد من منابع الماء، وبالتالي فتفسير الكوثر على أنه نهر في الجنة هو تفسير أحلام أو رغبات للعقل البيئي الصحراوي، فالجنة وما فيها وسبع مثلها إن شاء الرسول صلى الله عليه وسلم كانت له، وهو غني النفس عن الملك زاهد فيه في الدنيا وأخلاق الدنيا هي أخلاق الآخرة مع تركية زيادة كنز الغل من النفوس.

وبالتالي فالكوثر هنا هو جميع أبواب الخير، من مكارم الأخلاق، والذكر والقبول لدى الخلق وهذا الإحسان المتعدد المتنوع جزاؤه، الإحسان لذلك وجب على من منح الخير وكان سببا في الخير أن يشكر الله بالإخلاص في عبادته وصاحب القلب الحي لا يموت وان فني الجسد بينما صاحب القلب الميت، القلب الرمس، الخال من ذكر الله هو المنقطع الميت.

هذا إذا فسرنا السورة تفسير موضوعي، أما إذا أردنا تفسيرها تفسيراً حضارياً، فسنقول أن المخاطب بهذه الآيات هو الرسول صلى الله عليه وسلم

وأمتة من ورائه وبالتالي فالكوثر هو الخلافة التي كرمت بها الإنسانية لتقيمها في الأرض على يد الحضارة الرسالية والتي لتستمر من أجل التمكين في الأرض قوام ذلك : الصلاة والنحر.

والصلاة هنا هي صلة بين الله والمجتمع الرسالي عن طريق تفعيل الفكرة الدينية، المحافظة على الحبل الممتد بين السماء والأرض وعدم قطع الاتصال مطلقا في كافة الأحوال.

أما النحر فلغة كما جاء في لسان العرب وفي تاج العروس هو الصدر وفي غيره موضع القلادة في الصدر وأعلى الصدر وبالتالي، فالنحر حضاريا هو الصدارة والريادة الاقتصادية والعلمية وهذا لا يتم إلا بعلم الأسباب فالنحر هو الأخذ بعلم الأسباب، ليس العلم النظري بها فقط بل علما وعملا.

وهذا هو الفرق بين الحضارة الرسالية والحضارة المادية، فإن كانت الحضارة الرسالية حضارة صلاة ونحر، مرتبطة بالسماء وبالأرض فإن الحضارة المادية حضارة نحر دون صلاة، قطعت صلتها بالسماء، بمكارم الأخلاق وركزت على علم الأسباب فقط.

والحضارة المادية المبغضة والكائدة والحاكمة على الحضارة الرسالية، لأنها تذكرها بوظيفتها الحضارية وبإنسانية الإنسان وبأن الفساد وسفك الدم ليس طريق الإعمار بل هو الدمار، ستنتهي وتختفي ولن يكتب لها وراثة الأرض ولا التمكين فيها، هذا قانون سنني وكلمة ربانية ولا تبديل لكلمات الله.

القبس السادس: ثقافة الأرملة السوداء

(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت - (41)

المتأمل لبیت العنكبوت يجده مصنوع باحترافية عالية وبإتقان شديد وبهندسة دقيقة ولمسة فنية جمالية ووظيفية ممتازة، فهو ليس بيت للمأوى والسكن فقط بل هو طعم وسلاح اصطياد وفخ للفرائس من الحشرات التي تقتات عليها العنكبوت.

وبالتالي فمَنْزل العنكبوت ليس مجرد مأوى فقط بل هو إضافة لذلك مصدر لتوفير الطعام.

وبیت العنكبوت إذا قارناه بالبيوت الأخرى للحشرات التي تماثلها حجما نجده لا يحتل المرتبة الأولى في الوهن بل ثبت أن خيط العنكبوت «من حيث مادته وتركيبته المجهرية» أقوى من خيوط الفولاذ والنحاس وجميع المعادن المعروفة، فالخيوط الحريرية التي يفرزها العنكبوت لو جمعت في سماكة الأصبع لاستطاعت حمل طائرة ضخمة بكامل ركابها. فرغم أن خيط العنكبوت يبدو ضعيفا وواهيا إلا أنه مقارنة بسماكته التي تقل بـ 4000 مرة عن شعرة الإنسان على درجة عالية من القوة والمرونة «لدرجة أن الجيش الأمريكي طلب مؤخرا ملابس مضادة للانفجاريات تصنع من خيوط العنكبوت» فهذا الخيط «المصنوع من سائل بروتيني يتصلب عند ملامسته للهواء» يمكنه التمدد إلى خمسة أضعاف طوله قبل أن ينقطع. أضف لهذا انه «مقارنة بوزنه وحجمه» أقوى من الفولاذ بـ 20 مرة، والألمنيوم بـ 29 مرة وتبلغ قوة احتماله 300،00 رطل للبوصة المربعة - وهو ما دعا العلماء لتسميته بـ «الفولاذ الحيوي» أو «الفولاذ البيولوجي» أو «البیوصلب». وهذه الحقيقة تستطيع اكتشافها بنفسك حيث يمكنك بسهولة إزاحة بيت العنكبوت «بسبب وزنه الخفيف» ولكن يصعب عليك قطعه أو تغيير شكله

الهندسي. خيط بيت العنكبوت أقوى من الحديد الصلب بخمس مرات ويتميز عليه بالمرونة وأقوى من السترة الواقية من الرصاص بثلاث مرات!

وبالتالي ضعف بيت العنكبوت إن كان أمام قوة الإنسان وغيره من المخلوقات التي تكبره حجما هو ضعيف وهذه سنة من سنن الطبيعة فبيت الإنسان هو وهن كذلك أمام الفيلة أو وحيد القرن أو الكركدن أو الديناصورات... كما أن كل البيوت ضعيفة أمام الأعاصير والزلازل والبراكين.

وقد كشف العلم حديثا أن هناك سراً بيولوجياً أن بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينة فالعنكبوت الأنثى تقتل ذكرها بعد أن يلحقها وتأكله والأبناء يأكلون بعضهم بعضاً بعد الخروج من البيض ولهذا يعتمد الذكر إلى الفرار بجلده بعد أن يلحق أنثاه ولا يحاول أن يضع قدمه في بيتها.

وتغزل أنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً لكل حشرة صغيرة تفكر أن تقترب منه وكل من يدخل البيت من زوار وضيوف يقتل ويلتهم وبالتالي فبيت العنكبوت هو أقرب إلى المذبحة يخيم عليها الخوف والتربص وإنه لأوهن البيوت لمن يحاول أن يتخذ منه ملجأ ومفر للراحة والسكينة والأمان.

والحضارة المادية هي بيت العنكبوت، تراها فتعجب من دقتها في أمور العلم والتطور والتكنولوجيا، توفر لك الرفاهية لكن تسلبك الأمان، تقدم لك سرعة الانجاز والوفرة وتسلبك السعادة.

ضعف بيت العنكبوت يكمن في وهن شبكته الاجتماعية على الصعيد العائلي، فالحب والود الموجود بين الأزواج في الكائنات الأخرى غائب في البيت العنكبوتي، الذي يدار وفق ثقافة الأرملة السوداء.

فالبيت الذي الزوجة تلتهم زوجها والأبناء يسارعون في التهام بعضهم البعض، هو أضعف البيوت من حيث الروابط الأسرية، هو بيت لا خير فيه سواء لسكانه أو لمجتمعه.

وهذه هي الحضارة المادية نسجت على منوال بيت العنكبوت وكانت شبكتها الاجتماعية نسخة مكبرة من العلاقة الأسرية في بيت السيدة الأرملة السوداء.

وهذه بشارة قرآنية فالحضارة المادية رغم تفوقها التكنولوجي وقوتها المعرفية والعلمية والمادية، إلا أنها واهنة ضعيفة، خرابها سيكون من الداخل، تتفكك جزيئاتها بدءاً من خليتها الأولى وهي الأسرة لينتقل التفكك للشبكة الاجتماعية، فتخرب نفسها بنفسها.

الفطرة أن السكينة من السكن ومن السكون وذلك لا يكون إلا في البيت، فالبيت الذي لا تكون فيه السكينة ولا السكون يفتقر إلى هوية البيت، والبيت الذي يكون المبيت فيه في رعب من القتل هو ليس ببيت بل هو فخ ومصيدة للقتل.

بيت العنكبوت مثله مثل الحضارة المادية يخلوان من المودة والرحمة، والبيت الذي يخلو من المودة والرحمة هو قبر خارج الأرض، بيت ضعيف سرعان ما يهجر ويبقى مظلم ليتحول إلى أطلال.

والحضارة المادية تفتقر لمقومات المودة والرحمة، فهي ليست حضارة قائمة على مكارم الأخلاق وعلى مبدأ الخيرية ولا مبدأ التكريم ولا مبدأ الإنسانية، بل حضارة قائمة على الفساد وسفك الدماء.

والمقبرة مهما بالغت في تزيينها وتبييضها تبقى مقبرة، وبيت العنكبوت عبارة عن مقبرة وكذلك الأمر نفسه للحضارة المادية مقبرة للقيم الأخلاقية.

وهنا يجب علينا أن نسارع لإعادة ترميم شبكة علاقاتنا الأسرية حتى لا تتحول بيوتنا إلى بيت العناكب، وأن لا نقع تحت ثقافة الأرملة السوداء ولنعيد الحياة والاعتبار لعنصر المودة والرحمة في شبكتنا الاجتماعية حتى لا نقع في براثن الحضارة المادية.

كل بيت من بيوتنا قد يكون بيت العنكبوت، وكل دولة من دولنا قد تصبح دولة العنكبوت وكل مجتمع من مجتمعاتنا قد تتحول إلى مجتمع العناكب.

ومسؤولية محاربة ثقافة الأرملة السوداء القائمة على تحويل السكينة إلى رعب وزرع ثقافة القتل والغدر حيث تصبح الزوجة تقتل زوجها ويصبح الأبناء يسارعون في تقتيل بعضهم البعض مسؤولية الجميع خاصة العناصر التي حملت على عاتقها مسؤولية التبليغ ونشر رسالية الإسلام وإعادة إنسانية الإنسان بإعادة توطين المودة والرحمة في النسيج الاجتماعي.

أما المسألة الثانية وهي مسألة الولاية، ولاية الحضارة المادية وعلاقتها بالبيت العنكبوتي، الحضارة الرسالية متعلقة ومرتبطة بحبل السماء، ارتباط روحي جماعي لقوله تعالى: **"وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ آل عمران - (103)**

أما الحضارة المادية فهي ليست مرتبطة بحبل السماء ولا معتصمة بحبل الله، بل ولايتها لحبل الناس أو القوة أو الشيطان، وكل ما دون الله القوي هو ضعيف واهن كائن ما كان، وهذا هو سر ارتباط الولاية في الحضارة المادية بالنسيج العنكبوتي، فرغم متانته وقوته التي كشف عنها العلم الحديث ورغم أدائه الوظيفي الرائع في اصطیاد الفرائس فانه واهن ضعيف، لأن البيت في الأساس هو الملجأ الذي يسكن فيه المخلوق وينزل فيه ويأوي عنده، لا المصيدة والفخ الذي يوقع فرائسه في براثينه ليسفك دماؤهم وهذا هو وظيفة البيت العنكبوتي الواهن وهو بذلك غير مرتبط بالحبل الأخلاقي ولا الحبل

الروحي ولا مرتبط بالسماء ولا القيم ولا المبادئ الإنسانية بل مرتبط بحبل
الناس برغباتهم وغرائزهم الحيوانية من فساد وسفك الدماء " **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ آل عمران - (112)**

فولاية الحضارة المادية ليست ولاية للأخلاق ولا للمبادئ الإنسانية ولا للقيم
المشتركة ولا للفطرة ولا للسماء بل هي ولاية للناس، ولاية للفساد وسفك
الدماء وان ظهر للعيان قوتها ومتانتها وتماسكها وتفوقها ونجاحاتها، إلا أنها
تخفي من وراء كل ذلك وهن بسبب انقطاعها عن السماء، عن الولاية الحقّة،
الولاية للعدل وللحرية، الولاية لإنسانية الإنسان.

إن الولاية القائمة على الولاء لغير السماء تجد مظاهرها جليلة في القتل
والفساد، في تفكك الأسرة وتحولها إلى مركز لتصدير الرعب والجرائم ومن
ثمة تفكك الشبكة الاجتماعية.

فليُنظر كل واحد منا هل بيته عبارة عن نسيج عنكبوتي وهل تموضعه في
شبكة العلاقات الاجتماعية تموضع عنكبوتي ؟

وهنا السؤال يطرح نفسه كيف أميز واعرف هل أنا عندي القابلية للعنكة ؟
هل أنا عبارة عن مشروع نسيج عنكبوتي ؟

والجواب مذكور في الآية الكريمة : لمن هو ولائك ؟

الولاء لغير الله هو الولاء للمادة سوى تجسدت المادة في المال أو في القوة أو
في الشهوة أو في الهوى.

وهنا يجب أن نركز على أمر مهم وهو أن الآية الكريمة أشارت لمتخذ
الولاية لغير الله بصيغة الجمع وليس بصيغة الأفراد رغم أنها في التشبيه
شبهة بصيغة الفرد، وسبب هذا للمتأمل هو أن الولاية ليست فردية، فالدين

ليس علاقة بين الفرد وربّه كما يحاول أن يصور البعض من أنصار فردنة الدين (العلمانية) وفي نفس الوقت الدين ليس علاقة دولة مع الله كما يدعو البعض من أنصار دولنة الدين (الإسلام دين ودولة).

بل ما تؤكد عليه هذه الآية وغيرها من الآيات التي سنتعرض لها في هذا السياق، هو ما يعرف بالوظيفة الاجتماعية للدين، فالدين لم يأت لبناء فرد ولا لإقامة دولة، الدين جاء لإعادة تشكيل المجتمع، ومن خلال إعادة تشكيل المجتمع يعيد إنسانية الإنسان.

والحضارة هنا لا تقوم على فرد ولن تسقط بسبب فرد، فقيام الحضارة يكون على يد المجتمع وسقوط حضارة يكون أيضا بسبب المجتمع بجميع أطيافه ومختلف فعالياته.

والحضارة المادية ولاية مجتمعاتها تكون لغير الله، سواء كانت للمادة أو للهوى وبالتالي هي تصبح مثل بيت العنكبوت الخالي من السكينة والأمان والطمأنينة والراحة، حتى ولو كان فيها فرد أو اثنين أو مجموعة يكون ولائها لله فالعبرة هنا بالتأثير العام للمجموع، لذلك كانت سنة الله في هلاك المجتمعات المادية حتى ولو كان فيها بعض الصالحين، لأن هناك فرق بين الإنسان الصالح والإنسان المصلح.

الإنسان الصالح، صالح لنفسه، هو مسلم سلبي، لا يؤثر في المجتمع ولا يتأثر به، بينما الشخص المصلح فصلاحه للمجتمع ليس لنفسه فقط، يسيطر عليه الهم الرسالي ويجاهد لأجل إصلاح المجتمع وهذا هو الصمام الخيري للمجتمع، فإن انعدم هذا الصمام تحول المجتمع الرسالي إلى مجتمع مادي ولايته لغير الله فأصبح كبيت العنكبوت .

(وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ (3))

عصر الحضارة هو العصر الذي يتشكل فيه التنظيم المهيكل، هو عصر الجماعة لا الفرد فمهما كان الفرد قويا ثريا نافذا ذكيا فالنصر دوما يكون حليف الشبكة.

الشبكة ذات النسيج الواحد الذي تحكمها فكرة واحدة تؤمن بها وتقدها وتمثلها في سلوكيتها الجمعية لتعيشها كثقافة و تحيبيها كخلق تتكافل فيما بينها وتتكامل في ارتباطاتها العضوية بصفة تكاملية، ليس لأجل حماية الفكرة بل لأجل حماية نفسها باعتبارها الجزء المادي للفكرة أو تجلي أعلى المستوى البشري وبالتالي يصبح كل جزء من الشبكة مهما كان موقعه أو حجمه أو وظيفته يستشعر أهميته ومكانته من أهمية الفكرة ومكانتها ولا يرى فرق بين هو بين أي جزء من الشبكة فكل النسيج الاجتماعي وظيفته واحدة رغم اختلافهم وهو خدمة الفكرة وهذه التواصلية المتلازمة بشقيها التواصلية الذاتية حيث كل جزء من الشبكة يذكر نفسه بأنه هو الفكرة بان الفكرة قد حلت به واتحدت معه و تواصلية خارجية حيث كل جزء من الشبكة يوصي غيره من الأجزاء بضرورة تمثل الفكرة تمثلا عمليا.

والقسم هنا جاء بالعصر، والعصر هو الوقت المشهود له، فنقول عصر الذرة، عصر البخار، العصر الوسيط، العصر الحجري، فالعصر في هذه الأمثلة وغيرها كثير هو الوقت المعلوم، هو فترة زمانية محددة تتميز بشيء خاص بها كالكهرباء أو الصاروخ أو بأي حدث يؤرخ لها أو اختراع.

بينما العصر هنا ليس وقت معلوم مؤقت بل هو وقت مشهود متجدد، وهو عصر الحضارة الرسالية، التي وضحت وبيّنت وفصلت السورة في أسسها، هذه الأسس كل إنسان نكرها أو جهلها هو إنسان خاسر، خسر إنسانيته

وهنا نسجل أربعة نظم تكون الشبكة الاجتماعية التي هي صلب الحضارة الرسالية كالتالي :

منظومة الشبكة والتي رمز لها بلفظ الذين وهي المجموعة أو ما يعرف بالنسيج الاجتماعي ومنظومة الفكرة الدينية التي رمزت لها السورة بالإيمان وهي فهم الجماعة للدين و منظومة العمل الصالح وهي الترجمة العملية للفكرة الدينية ومنظومة التواصل وهو التفاعل بين الفكرة الدينية والجماعة وتفاعل الجماعة فيما بعضها البعض والتفاعل بين الجماعة والفكرة الدينية هو التواصل الجماعي بالحق والتفاعل بين الجماعة فيما بينها هو التواصل بالصبر.

وهنا يطرح سؤال جوهري : هل يمكن أن نستنبط معادلة لصناعة حضارة رسالية ؟

والسورة تجيب على ذلك وتخبرنا بأن معادلة صناعة الحضارة الرسالية هي :
الحضارة الرسالية = فكرة دينية + نسيج اجتماعي + عمل صالح + تواصل

القبس الثامن: الإطعام الحضاري

(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (9) سورة الإنسان

الطعام هنا من كان همه بطنه فهو يقول بأنه الأكل، لكن كما أن الجسد يحتاج لطعام، فكذلك النفس تحتاج لطعام وكذلك الروح تحتاج لطعام.

وكما أن الجسم إذا لم يتغذى ويتقوى ويتزود بالطعام فسيضعف ويهزل ثم يضمّر فيموت ويتحلل، فكذلك النفس ومثلها الروح إن توقفنا عن تغذيتها وإطعامها فستضعف وتبلى ثم تتحلل.

وإذا كان طعام الجسد معروف للجميع ولا يصبر عليه أحد، فالكل يسعى لإطعام نفسه ومن يعيله وقد قامت صناعة متكاملة للأطعمة، جعلت اقتصاد دول كثيرة يقوم عليها وحقت مداخيل لا تقدر أصبحت تتحكم في الدول وأصبح القمح يعرف بالذهب الأخضر ومن يتحكم بالغذاء فإنه يتحكم بسياسات الدول، وإن الدولة التي لم تحقق الاكتفاء الذاتي من الطعام هي دولة ناقصة الاستقلال وسيادة.

فإن طعام الروح والنفس وهو على نوعان:

طعام صحي وطبيعي يجعلها تزكوا وتسموا، فالقران طعام والكلم الطيب طعام والقول الحسن طعام والتبليغ طعام والدعوة طعام.

وهناك طعام غير صحي للنفس والروح، طعام ضار، عبارة عن سموم، يجعلها تخبو وتنهار وتضيع وهو مزامير الشيطان، سواء كان شيطان الجن أو شياطين الإنس وهو ما اصطلح عليه القران بزخرف القول وهو ما تبثه الارمادة الإعلامية من شبكة قنوات وجرائد ومجلات من برامج هدامة ومسلسلات وأفلام وأغاني تبث جرعات من الهدم والمسح والفسخ للروح وللنفس فتحول الإنسانية إلى مجرد سلع مادية، تروج وتنشر وتدعو وتؤسس

لحضارة مادية، تكون فيها البشرية مجرد سلعة، تشجع فيها السحاق واللواط وتروج للزواج المثلي وتحارب فيها الأسرة بدعوى الفردانية والحرية الشخصية، تروج للعنف والقتل والاغتصاب والسرقة والتمرد بحجة نقل الواقع ...

باسم العولمة اخترقت أوطاننا ودولنا العربية والمسلمة ودخلت لأسرنا وأعادت برمجة عقولنا ووعينا وفق مفاهيم الحضارة المادية باسم الموضة والتطور والتحرر وتقليد العالم الحر والمتقدم بالقضاء على تقاليدنا وعاداتنا وأعرفنا.

الإطعام الإعلامي الشيطاني الذي تقوم به قنوات و إذاعات و شبكات تلفزيونية و باقات، جعل من مجتمعاتنا تعيش حالة تيه حضاري، انتشرت نسبة جرائم القتل والاختطاف والتعذيب والاغتصاب والخلع والطلاق وزنا المحارم وسفاح الأقارب وازدياد حالات النصب والاحتيال وانعدام الثقة والأمان والأمن في الأسرة وفي الوظيفة وفي المسجد وفي رجال الأمن، أصبح المجتمع ينظر إلى نفسه بعيون الشك والارتياح وهو يتفرج على حاله وهو يتفكك وينهار.

أصبح المجتمع لا يؤمن بنفسه ولا يثق في رجال دينه ولا رجال ثقافته ولا رجال علمه ولا في نخبه ولا في حكاه، تائه لا يعرف ما هي وظيفته ولا أين يسير، تحول المجتمع إلى مجرد تجمعات غير منتظمة، غير مترابطة، كقطيع حيوانات مختلفة غير متجانسة أو مترابطة.

أمام هذا الإطعام الإعلامي الشيطاني، يجب أن يكون إطعام رسالي، يخاطب الروح والعقل والقلب، يخاطب الإنسانية، يخاطب القيم والأخلاق والفطرة.

يحارب التفسخ والانحلال الناعم، يحارب السحر الوردي الذي يزين تفكك الأسرة وتمرد الأبناء والإجهاض وعمليات تحويل الجنس.

إن الإطعام الإعلامي الشيطاني يجعل من الاستثناء أصل عام ومن الشذوذ فطرة، ومن الظواهر المرضية أمور طبيعية.

الحضارة الرسالية لا تأتي لأجل استئصال الشذوذ، فالشذوذ جزء من الطبيعة، لكن لترجعه إلى حجمه الطبيعي، إلى حدوده، ليصبح كما كان هو الاستثناء لا القاعدة العامة والأصل كما تروج له الحضارة المادية وتدعو له وتأسس لعولمته عبر الإطعام الإعلامي الشيطاني.

الإطعام الرسالي، سواء كان لأجل الجسد عبر هيئات الإغاثة الإسلامية والعربية وعبر الخيريين من الأفراد والمؤسسات التي تقدم الغذاء واللباس والدواء في أوقات الأزمات والفيضانات والزلازل ومختلف الكوارث الطبيعية أو البشرية كالحروب مثلاً ...

يجب أن يتبعه ويتخلله ويكمّله إطعام رسالي لأجل النفس والعقل والقلب، ببناء وتشيد أوقاف ومدارس وكلّيات وجامعات ومعاهد وقنوات تعليمية وتنقيفية وتربوية، تدعوا وتنشر العلم والأخلاق والحكمة.

وكل واحد منا هو مبشر ومبلغ وداعية بقلمه ولسانه وسلوكه ولا ينتظر عن إطعامه الحضاري هذا لا جزاء ولا شكورا فهو يقوم به لوجه الله عز وجل، لأن هذه هي وظيفتنا، أن نكون مسلمين بأخلاقنا، بسلوكاتنا، أن نمكن للحضارة الرسالية وذلك يتم بالإطعام الرسالي كل واحد حسب قدرته وسعته.

القبس التاسع: النصر

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
(2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3))

جاءت هذه السورة الكريمة في ثلاث آيات كل آية تمثل محور مستقل لكنه متكامل مع بقية المحاور ليشكل قاعدة اجتماعية، وسنحاول هنا أن نفكك هذه المحاور الثلاثة كالتالي:

بالنسبة للمحور الأول: النصر والفتح من الله

بالنسبة للمحور الثاني: الدخول في دين الله

بالنسبة للمحور الثالث: العبادة

المحور الأول:

هل النصر مرتبط بالفتح، أم لا ؟ بمعنى هل يحدث نصر دون فتح أو نكون أمام فتح دون نصر، أم أن اللفظين متلازمين ؟

وهنا نحن لا نتكلم عن المعنى الحربي للكلمتين، بل نقف وقفة حضارية في تفسيرهما، فهناك تدافع حضاري بين الحضارة الرسالية والحضارة المادية، وسوف تنتصر الحضارة الرسالية على الحضارة المادية وتفتح قلوب أتباعها، تفتح بشرية جموعها لتتكشف لهم الإنسانية.

خلافة الإنسان في الأرض لأجل قيام حضارة رسالية، لأجل التمكين للعدل والإصلاح في المعمورة ولأجل هذا هو في جهاد حضاري، جهاد رسالي، لا يسفك فيه دم ولا يفسد فيه من أجل تحرير الإنسان من عبادة المادة، من أجل حصر نطاق الفساد وسفك الدم والظلم في أضيق دائرة ممكنة.

هذا التدافع الحضاري الذي يكون في مستوى داخلي ومستوى خارجي بالنسبة للمستوى الداخلي يكون بين رغبات النفس الإمارة بالسوء (الهوى)

وبين جهاد النفس اللوامة ومحاولة الوصول إلى الإنسان المتكامل وهو مرحلة النفس اللوامة.

والمستوى الخارجي من التدافع وهو التدافع بين شياطين الإنس وبين الرساليين من أجل قيادة الشعوب والقبائل إما إلى حضارة رسالية أو حضارة مادية.

وبالتالي قد تتوالى الانتصارات من الجهتين، لكن الفتح يحدث مرة واحدة فقط، الانتصارات تكون في المعارك ففي معركة قد تنتصر شياطين الإنس بينما في معركة أخرى قد ينتصر الرساليون، وقد تتوالى انتصارات شياطين الإنس تباعا لكن الفتح يكون في المعركة الكبرى، المعركة الأخيرة.

والنصر والفتح يحدث بتوفيق من الله وفق السنن الاجتماعية، وبمقتضيات علم الأسباب.

ونحن مأمورين وملزمين ومطالبين بتوفر العدة لخوض غمار النصر والفتح في حدود استطاعتنا البشرية (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) الأنفال - (60)

وفي حدود السعة الإنسانية :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) الأعراف - (42)

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأنعام - (152)

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ
وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا
تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا
فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة - (233)

القبس العاشر: الماعون

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَى
طَعَامِ الْمُسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7))

الإسلام هو الماعون، والماعون هو تقديم العون للغير دون انتظار جزاء ولا شكور، فالمجتمع المسلم هو المجتمع المتعاون، الذي كل فرد فيه يقدم المعونة للغير ويمنعون الإيذاء عنهم.

وقد جاء في السورة بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر التي تبين من هو فرد الماعون و مجتمع الماعون وأمة الماعون ودولة الماعون، فالذي لا يعين اليتيم، الإعانة المادية والمعنوية فهو مكذب بالدين و مثله الذي يمتنع بالسلب عن تقديم المساعدة، مكذب برسالة الإسلام وهي الإعانة دون مقابل.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لصبيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه.

فالدين الحضاري فعل وامتناع، فعل الإعانة وامتناع عن الإيذاء والعبادات مهما أكثرت منها فإنها لا تنفع ولا تغني عنك إن كنت لست رجل إعانة وامتناع عن الإيذاء وهذا هو الإفلاس الحضاري الذي يجسده الحديث الذي رواه مسلم والترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف

هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار."

فمهما عظمت العبادات التي قمت بها لربك وحتى ولو كانت هي عمود الدين وهي هنا الصلاة فإنها لا تنفع إن أقمتها حركة ولم تقم بها تفاعلا والتفاعل معها إن تكون رجل إعانة وامتناع عن الإيذاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (إنَّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإنَّ من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه).

فالإسلام ليس مجرد طقوس وحركات شكلية، صلتها بين العبد وخالقه فقط، بل الإسلام هو التفاعل مع الحياة هو عمل اجتماعي مبني على التكافل والتراحم.

فالمسلم الحضاري هو مسلم الماعون، الذي يعين الغير يجسد مكارم الأخلاق ويصبح قرانا متحرك.

القبس الحادي عشر: النعم

(1) وَالضُّحَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)

يعتقد البعض أن المسلم مأمور بإظهار نعم الله التي أنعمها عليه وإن الله يحب أن يرى أثر نعمه عليه في ملبسه ومأكله ومسكنه ومركبه ويستدل على ذلك بقوله تعالى: "وأما بنعمة ربك فحدث".

وهذه الآية جاءت في سورة الضحى وهي خطاب من المولى عز وجل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والرسول صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي للقرآن الكريم فقد كان قرانا يمشي وكان خلقه القرآن والمتتبع لسيرته عليه الصلاة والسلام يجده غني لكن لم يرى الغنى في ملبسه ومطعمه ومسكنه كما يتحدث البعض في تفسيراتهم للآية التي نحن هنا بصدد تفسيرها حضاريا، فنعمة الغنى لم يتحدث عنها الرسول صلى الله عليه واله وسلم بان يبيدها في ملبسه ومأكله ومسكنه ومركبه وعلى أهله بل تحدث عنها انه أخرجها من قلبه ولم يقع في سجنها، نعمة الغنى ونعمة الثراء أن نتحرر منهما وإن لا نقع فريسة لهما، أن نلبس مما يلبس أواسط الناس ونأكل مما يأكلون، كان بمقدور الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون في مائدته لونين أو أكثر من ألوان الطعام وإن يبدل لباسه كل يوم وإن يكون له بدل البيت قصر، لكن من تمام الإيمان أن لا تكون شبعان وجارك جائع وإن لا تكون مكسو وجارك عريان، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلبس مما تلبس عامة الناس و يأكل مما يأكلون، فالحديث بالنعمة أن لا تكون عبدا للدينار ولا للدرهم ولا للقطيفة، لا أن تتنافس على الدنيا، وبدل البيت تبني

فيلا وبدل الفيلا تشيد برج وبدل سيارة عادية تقتني سيارة يعادل ثمنها مئة سيارة ثم تقول : وأما بنعمت ربك فحدث، لكن تقهر اليتيم وتنهر كل سائل.

أن نعمة الله التي أمرنا بالحديث بها هي في البحث عن كل يتيم مقهور لننصره وننتصر له على الحياة وصعابها والبحث عن كل سائل لنعطيه بكرامة ونخرجه من دائرة السؤال والمهانة عندها فقط تتأسى بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعطي من لا يخشى الفقر.

وإذا أردنا أن نتأمل في هذه الآية الكريمة تأملا حضاريا فنجد انه لا يستقيم أن نحمل تفسير الآية على الملبس والمأكل والمسكن لأنه يتشارك فيه المسلم وغير المسلم والإنسان والحيوان.

وبالتالي فالنعمة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحديث بها وأمرنا نحن من بعده بالحديث بها وعدم كتمانها هي الرسالة الحضارية، هي الإسلام الحضاري، هي الإسلام الإنساني القائم على العدل والحرية والحب لا على سفك الدماء والفساد في الأرض والتجبر والتسلط والظلم.

وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم بنعمة الإسلام ونعمة القيام بخلافة الإنسان وحدث من بعده بذلك العلماء الربانيون و كتم هذه النعمة من كتم ومن كتم فقد كفر كفرا حضاريا:

(يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) النساء - (42)

(وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) المائدة - (61)

(وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَيَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) آل عمران - (167)

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة - (146)

(الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) النساء - (37)

هناك لطيفة وجب ذكرها هنا يمكن أن نفصلها في جدول لأجل شرحها:

النعمة	شكر النعمة
إيواء اليتيم	عدم قهر اليتيم
الهداية بعد الضلال	عدم نهر السائل
الغنى بعد العيلة	التحديث بالنعمة

ولا بأس أن نوضح بعض المصطلحات حتى تتم الفائدة وهي:

❖ القهر هنا بمعنى : لا تغلب عليه غلبة بإعمال القدرة وإجراء التفوق والعلو، بأن تفعل في أنفسهم وأموالهم بما تشاء.

❖ النهر في القول عبارة عن كلام وجمل متتابعة جارية فيها تدافع وحدة وشدة ولو كان في لحن القول فقط دون معناه. وهذا يقابله اللين في القول مع طمأنينة، فالنهر ليس بمعنى الزجر كما في اللغة والتفاسير، بل جمل فيها تدافع وحدة وشدة ولو في لحن الكلام.

❖ الضلالة : لولا هداية الله له لكان ضالا، و لولا تعليم الله له لكان جاهلا، أي لو أن الله أوكله إلى نفسه، فإنه بما له من قدرات ذاتية وبغض النظر عن الألفاظ الإلهية، و العناية الربانية ضال قطعاً، وجاهل بلا ريب، فهو من قبيل قولك: ما أنا في نفسي بفوق أن أخطئ

لولا لطف الله و عصمته و توفيقه، لكن بعد أن كان لطف الله حاصلًا من أول الأمر فإن العصمة تكون حاصلة بالضرورة من أول الأمر أيضا .

فإن الله عز وجل يخبرنا في هذه السورة الكريمة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في ثلاث حالات :

- ❖ حالة اليتيم
- ❖ حالة الضلال
- ❖ حالة العيلة

أما بالنسبة لحالة اليتيم فسخر الله من تكفل بالرسول صلى الله عليه وسلم

أما حالة الضلال فقلنا أن الضلال هنا هو المقصود به عدم نزول الوحي عليه بعد، أي عدم اهتدائه إلى الرسالة، أما الإيمان فهو مؤمن بالفطرة وبنزول الوحي عليه فقد أخرجه الله من الضلالة إلى هداية الرسالة.

أما حالة العيلة، فإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم فقيرا فأغناه الله إن كان الفقر هنا هو الفقر المادي أو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان محتاجا نفسيا من حنان وأمان فأغناه الله بأن رزقه الحب والحنان والأمان.

وبالتالي نجد حالة واحدة بثلاث تجليات، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان محروم محتاج، محروم الأبوين (اليتيم) محروم التوجيه والتربية (الضلال) محروم الأمان والحنان والدفء والرعاية (العيلة)، يتيم واليتيم محروم من الحنان والأمان.

فأنعم الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعله في معيته ومن كان في معية الله كان الله هو المتكفل به وهو الهادي له وهو المقيم عليه.

ومن أسماء الله الحسنى الغني، المغني والرحمان، الرحيم والهادي وكلها تجليات حاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم ومقابل هذه النعمة متعددة

الآلاء طلب منه بعدم قهر اليتيم ونهر السائل وعدم كتمان النعمة بمعنى أن
يجسد أسماء الله الحسنى في الحدود البشرية فيكون غني مغني رحمان رحيم
هادي، يحيط الناس برحمته وحنانه وحبه وعلمه وحكمته.

بأن يكون صوت الحق وصوت الرحمة وصوت الحب بأن يكون تجلياً
للرحمة والحب والغنى.

القبس الثاني عشر : الركائز الحضارية للدعوة

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125))
سورة النحل

الإنسان ليس مخلوق عاقل فقط كما روج البعض، لذلك نجد فشل الخطاب العقلي في التغيير، الإنسان مخلوق عاطفي، ولهذا فالحضارة المادية تخاطبه وتعمل على استدراجه ليكون جندي من جنود حزب الشيطان وعبدا من عبيد المادة.

وعلى جنود الحضارة الرسالية حين يدعون لها ويبشرون بها أن لا يخاطبوا الناس بالعقل لوحده، كما أنهم لا يخاطبوا الهوى في الناس بل يخاطبوا عواطفهم ويحيون أحلامهم لتجسيد معاني العدل والحرية والمساواة والحب.

سبيل الله هي الخلافة، والخلافة لا تقوم بها إلا الحضارة الرسالية، ومن خلال هذه الآية الكريمة نجد أن الدعوة الرسالية، الدعوة الحضارية لها ثلاث ركائز حضارية وهي : الحكمة، الموعظة الحسنة، المجادلة بالتي هي أحسن.

*الحكمة:

هي الفعل المناسب في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة مما يؤدي إلى النتيجة المرجوة، فالفعل المناسب هو سقي النبات بالماء في الوقت المناسب هو مرة واحدة في اليوم بالطريقة المناسبة هو مقدار دلو مثلا مما يعطي لنا خضر أو فواكه حسب طبيعة النبتة المغروسة ولو سقيناها بالتراب مثلا أو سائل روح الملح فان الغرس مصيره الموت ولو سقيناها كل ساعة لتعفن الغرس وفسد ولو سقيناها مرة واحدة بكميات كبيرة لتلفت.

فالحكمة هنا في دعوتنا هي أن نتكلم بالكلام المناسب في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة، لذلك كان الرسول صلى الله عليه و اله يتخول الصحابة بالموعظة في الأيام كراهية السامة (صحيح البخاري).

*الموعظة الحسنة :

الموعظة الحسنة ليست بالقول فقط بل بالقول والفعل والسلوك، فالموعظة الحسنة في الحضارة الرسالية هي ثقافة، لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم خلقه القران وكان قرانا يمشي، فان لم نستطع أن نكون قرانا يمشي فلنحاول أن نكون سورة من القران تمشي وان لم نستطع أن نكون سورة فلنحرص على أن نكون آية قرآنية تمشي.

وللأسف معظم الدعاة اليوم لسانهم ينطق بالموعظة الحسنة وسلوكهم على النقيض من ذلك فان يأتي داعية ليخطب في الناس على الزهد وهو يلبس الفاخر من اللباس ويركب السيارة الفاخرة أو يدعوا أبناء البسطاء من المسلمين للجهاد في ارض إسلامية و أولاده يرسلهم للدراسة في جامعات الغرب، فهنا نجد أن سلوكهم الوعظي سلوك نفاقي وهو اقرب من وعظ الثعلب في خم الدجاج.

*المجادلة بالتي هي أحسن :

ليس كل من يختلف معك فكريا هو عدو لك، والحضارة إما حضارة رسالية أو حضارة مادية، والحضارة المادية يقودها شياطين الإنس سواء مباشرة أو من وراء الستار، لكن ليس كل سكان الحضارة المادية هم شياطين الإنس، بل فيهم الكثير من الجاهل والغافل والمغلوب على أمره و المغرر به، لذلك أمرنا أن نجادل كل من خالفنا بحكمة ونعظه بالحسنى ونجادله بالتي هي أحسن، فالعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يبعثوا بالقتل ولا بالهدم ولا بترويع الآمنين ولا بالسلب والنهب.

obeykandi.com

صدر للمؤلف :

- ❖ الإسلام السياسي مقارنة حضارية تاريخية (كتاب الكتروني)
- ❖ قانون الدفع (كتاب الكتروني)
- ❖ ديوان سقوط ورق التوت (مجموعة خواطر) كتاب الكتروني
- ❖ السبية (مجموعة قصصية) كتاب الكتروني
- ❖ أعربة الفكر الإسلامي
- ❖ الإنسان المتكامل: صناعة التغيير
- ❖ غير حياتك بقصة
- ❖ الخير الكثير ينتظرك
- ❖ النجاح خطوة بخطوة
- ❖ إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية

المراجع:

- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- تفسير القرطبي
- تفسير البغوي
- تفسير ابن عطية
- تفسير الثعالبي
- تفسير السيوطي
- تفسير الشوكاني
- الكشاف للزمخشري
- مفاتيح الغيب للرازي
- روح المعاني الالوسي
- تفسير النسفي
- تفسير الخازن
- تفسير النيسابوري
- فتح القدير للشوكاني
- التحرير والتنوير لابن عاشور
- في ظلال القرآن لسيد قطب
- تفسير المنار محمد رشيد رضا

تفسير التستري

تفسير حقي

أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري

تفسير البيضاوي

تفسير الثوري

تفسير السعدي

تفسير الفيروز آبادي

تفسير السلمي

تفسير ابن عربي

تفسير الإمام العسكري

تفسير القمي

تفسير العياشي

تفسير فرات الكوفي

حقائق التأويل الشريف الرضي

تفسير التبيان للشيخ الطوسي

فقه القرآن - قطب الدين الراوندي

تفسير مجمع البيان الطبرسي

تفسير جوامع الجامع - الطبرسي

تفسير الصافي، للفيض الكاشاني

تفسير الأصفى، للفيض الكاشاني

تفسير نور الثقلين، للحويزي

تفسير كنز الدقائق - الميرزا محمد المشهدي

تفسير غريب القرآن - فخر الدين الطريحي

تفسير الميزان لطباطبائي
تفسير البيان - للسيد الخوئي
تفسير الأمثل مكارم الشيرازي
التحقيق في كلمات القرآن حسن مصطفى
التفسير البنائي محمود البستاني

التجديد في تفسير القرآن المجيد علي ع الرزاق مجيد
نفحات الرحمان في تفسير القرآن محمد بن ع الرحيم النهاوندي